لماسيل عنه فيمتنع عن اجابة من لا اهليه فيه لكالك يفعل ما فعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يروى عنه مع السايل الذي يساله ان يعلمه من غرايب
العلم فانه استفهله وقال له ما فعلت في راس العلم وفي كذا وفي كذا فاجابه السايل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعالى حتى اعلمك من غرايب العلم
وكما اخذ الله تعالى على العلما ان لا يكتموا العلم اهله كذلك اخذ عليهم ان يصونوه
عن غير اهله ممن لا يتسلك هذا المسلك فهو جاهل واما التعبير لكل مشهود فلان
فيه نوعا من افشا السر الذي يجب كتمه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار
والسر امانة الله تعالى عند العبد فافشاده بالتعبير عنه خيانة والله لا يحب
الخاينين وايضا فان الامور المشهوره لا تستعمل فيها الا الاشارة والايما واستعمال
العبارات فيها افصاح بها واشهار لها وفي ذلك ابتذالها واذاعتها ثم ان العبارة
عنها لا يويدها الا مفهوما وانفلاقا لان الامور الذوقيه يستحيل ادراك حقايقها
بالعبارات النطقيه فيودي ذلك الي الانكار والقدح في علوم السادة الاخيار
قال ابو علي الروذباري رضي الله عنه علمنا هذا اشارة فاذا صار عبارة خفي
واما الذكر لكل معلوم فلعدم تفريقه بين المعلومات وقد يكون له علم مختص
به فاذا ذكره لغيره استضر به وان كان ينتفع به هو فعدم تفريقه بين المعلومات
في ذكرها من وجود جهله انما جعل الدار الاخره محلا لجزا عباده المومنين
لان هذه الدار لا تتسع ما يريد ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم
في دار لا بقا لها انما جعل ثواب المومنين في الدار الاخره فيما ظهر لنا لوجهين
احدهما ان الدنيا لا تتسع ما يريد ان يعطيهم من انواع النعم حسا ولا معنى
اما الحس فلان الدنيا متدانيه المسافات ضيقة الاقطار ويعطي الله تعالى لاحاد
المومنين في الدار الاخره في ملكه احدهم كما ورد في الخبر مسيرة خمسماية عام
مما تمتد نحو امهم فتضيق ما له مسافة الدنيا عن كلية حوزاتهم واما المعنى فلان
الدنيا موسومة بالدناة والنقص والخساسه والحقاره والاشيا التي ينعم بها
اهل الجنه امور شريفه رفيعه كما جا في الاخبار ان موضع سوط في الجنه
خير من الدنيا وما فيها وان نور سوار حورا يطمس نور الشمس وما اشبه
هذا ويكفي من ذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والثاني ان الله تعالى اجل اقدار عباده المومنين فلم يجعل لهم الجزا على

خطير ما منحه وتستقل كثير ما رسمه وهل ذلك الا من وجود جهلك ونقصان
عقلك وسياتي من كلام المولف رحمه الله تعالى لا يستحقر الورد الا جهول قوم اقامهم
الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان
عطا ربك محظورا الحق تعالى له الاختيار التام والمشية النافذه لا يسيل عما
يفعل وهم يسالون فطايفة اقامهم الحق تعالى لخدمته حتى ملحوا الجنه وهم
الزاهدون والعابدون كما تقدم وطايفة اختصهم بمحبته حتى ملحوا القربه
والدخول الي حضرته وهم العارفون والعلما قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزاهد
صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فاذا شهد العبد انفراد
الله تعالى بهذه الاقامه والتخصيص منعه ذلك مما ذكرناه من الاستحقار
وسلم الامر لمن بيده التدبير والاختيار قال ابو يزيد رضي الله عنه اطلع الله تعالى
على قلوب اوليايه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفه صرفا فشغلهم بالعباده وذكر
الحافظ ابو نعيم في كتاب حلية الاوليا عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه
قال ان الله تعالى يطلع على اهل هذه القريه او بلدة فيريد ان يقسم لهم من نفسه
قسما فلا يجد قلوب العباد ولا قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمه من نفسه
فيمن عليهم ان يشغلهم بالتعبد عن نفسه وقال ابو العباس الدينوري
ان لله عبادا لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته وله عباد لم يستصلحهم
لخدمته فاهلهم والاشارة بالاية الكريمه التي ذكرها المولف رحمه الله يبينه
في هذا المعنى قل ما تكون الواردات الالاهيه الا بغتة صيانة لها ان يدعيها
العباد بوجود الاستعداد الواردات الالاهية هدايا من الله تعالى وتحف
وكرامات يكرم بها عباده فلا يكون في الغالب الا بغتة اي فجاة كيلا يدعوها
ويرون انفسهم اهلا لها بوجود استعدادهم وتهيئهم وتحف الله وهداياه
مقدسة عن ان تعلل بامر ومنزهة عن ان يقابل باعمال بل هي محض
كرم وفضل من الكريم المتفضل من رايته مجيبا عن كل ما سيل ومعبرا
عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله الاجابة عن
كل سوال والتعبير بكل مشهود والذكر لكل معلوم امارات على وجود
جهل من اتصف بها كما قال اما الاجابه عن كل سوال فلا اقتضايها منه
الاحاطة بجميع المعلومات وذلك محال في حقه قال الله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا فكيف يتصور منه مع هذه الاجابه عن كل سوال لولا وجود
جهله وايضا فانه يجب عليه ان يراعي حال السايل من وجود الاهليه

Copyright © King Saud University